الدرس النحوي في رسائل ابن هشام الأنصاري المتوفي سنة 761 هجرية
دراسة نحوية

د.عمارة امحمد الميساوي أبوزيد
كلية الآداب– جامعة الزاوية

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة، والسلام على أشرف الخلق أجمعين سيدنا محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين أما بعد:

فقد كان لجهود علماء العربية الأثر البالغ في ازدهار الدرس اللغوي على وجه عام، والدرس النحوي على وجه خاص، وقد ظهر هذا جليا من خلال التراث اللغوي الضخم الذي تركه هؤلاء العلماء، والذي تضمن مؤلفاتهم، ورسائلهم المتنوعة في شتى فروع اللغة مما يدل على شغفهم، وحبهم للغة خدمة لكتاب الله العزيز، وسنة نبينا الكريم محمد صلى الله عليه وسلم، ولعل من الذين تركت جهودهم بصمتها على الدرس النحوي العالم الجليل ابن هشام [(1)] المتوفى سنة (763) هجرية الذي يعد أحد أئمة النحو في زمانه على كثرة شيوخ اللغة، والنحو آنذاك، وأحد الذين كانت لهم آراؤهم، واجتهاداتهم الخاصة التى أثرت فيمن جاء بعده من علماء العربية، وهو غني عن التعريف فمؤلفاته الثرية عرفت به، وبعلمه الغزير، والتى مازالت منهل الدارسين، والباحثين، والمتعلمين إلى يومنا هذا، ومن أشهرها كتابه (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، وكتابه (شذور الذهب)، و(قطر الندى وبل الصدى)، وها هو ذا ابن خلدون يثني عليه، ويعلي من قدره فيقول عنه: (ما زلنا ونحن بالمغرب نسمع أنه ظهر بمصر عالم بالعربية يقال له: ابن هشام أنحى من سيبويه) [(2)]

وقال عنه ابن حجر في صفته: (انفرد بالفرائد الغريبة، والمباحث الدقيقة، والاستدراكات العجيبة، والتحقيق البالغ، والاطلاع المنفرد، والاقتدار على التصرف في الكلام، والملكة التى كان يتمكن بها من التعبير عن مقصوده بما يريد مسهبا، وموجزا، وأثنى على طباعه وأخلاقه)[(3)] وسأحاول في هذا البحث التركيز على رسالتين نحويتين مهمتين ألفهما ابن هشام قيل عنهما إنهما كانتا إرهاصات لظهور مؤلفاته التى أشرنا إليها سابقا ولعل تسميتها برسائل

يعود لصغر حجمها، وقلة عدد، ورقاتها، ولكنها أظهرت براعة مؤلفها، وعلمه الغزير لما اشتملت عليه من بيان، وتحليل وترجيح، ووجوه إعراب، وقراءات قرآنية، وغير ذلك، وقد ارتأيت أن يكون عنوان البحث **(الدرس النحوي في رسائل ابن هشام – دراسة نحوية)** وكانت خطة البحث على النحو التالي:

أولا: رسالة المسائل السفرية.

ثانيا: رسالة موقد الأذهان، وموقظ الوسنان

وسأذيل البحث بأهم نتائج البحث وبالله التوفيق

أولا: المسائل السفرية

المسائل السفرية رسالة اشتملت على ست، وأربعين مسألة منها اثنتان في الحديث النبوي الشريف، وباقي المسائل في القرآن الكريم، وقراءاته وهذه المسائل قال ابن هشام عنها في مقدمته لها:

(وإني ذاكر في هذه الأوراق مسائل سئلت عنها في بعض الأسفار، وأجوبة أجبت بها على سبيل الاختصار، ومسائل ظهرت لي في تلك السفرة يعم نفعها إن شاء الله، ويعظم عن اللبيب، وقعها)[4] ، وقد قام الأستاذ حسن كامل بتحقيق ثلاث رسائل لابن هشام: رسائل المسائل السفرية ورسالة موقد الأذهان، وموقظ الوسنان، ورسالة القواعد الصغرى، وقد جمعها مكتفيا بالتحقيق فقط تاركا الجانب الدراسي، وهذا تحقيق آخر للدكتور: حاتم صالح الضامن عرف باسم (المسائل السفرية في النحو) نشرته مؤسسة الرسالة بيروت عام 1983م، وقد اختلفت هذه المسائل عن سابقتها، وما يهمنا في هذا المبحث هو ذكر بعض من هذه المسائل التى أجاب عنها ابن هشام في سفرياته، والتي عرفت بالمسائل السفرية، والتي من بينها:

مسألة: (علام انتصب الحقان في قوله تعالى: ﴿ فالحق والحق أقول﴾[5]

وقد أجاب ابن هشام قائلا: (الحق الأول منصوبة بنزع باء القسم، والحق الثاني منصوبة بالفعل الذي بعده، ولا ملأن جواب القسم، والحق الثاني منصوبة بالفعل الذي بعده، ولأملأن جوا ب القسم، والجملة بينهما معترضة لتقوية معنى الكلام، والتقدير: أقسم بالحق

لأملأن جهنم، وأقول الحق) [6] وفي الآية قراءتان يقول ابن مجاهد: (قرأ ابن كثير، ونافع، وأبو عمر، وابن عمر،و الكسائي (فالحق، والحق أقول) بالفتح فيهما، وقرأ عاصم، وحمزة (فالحق) بالضم، و(الحق) بالفتح [7] ، وقال بهاتين القراءتين أيضا أبوعمرو الداني [8]، وابن الجزري [9] ، ويبدو أن ابن هشام قد تأثر في هذا الرأي برأي من سبقه من العلماء كالفراء في أحد توجيهاته، وبرأي عدد من العلماء الآخرين ممن أجازوا هذا الوجه الإعرابي، وتأثر به غيره ممن جاءوا بعده يقول الفراء: (ومن نصب الحق، والحق، فعلى معنى قولك: حقا لآتينك، والألف، واللام، وطرحها سواء، وهو بمنزلة قولك: حمدا لله، والحمد لله، ولو خفض الحق الأول خافض بجعله الله تعالى يعني في الإعراب فيقسم به كان صوابا والعرب تلقي الواو من القسم، ويخفضونه سمعناهم يقولون: (الله لتفعلن فيقول: المجيب الله لأفعلن لأن المعنى مستعمل يجوز فيه الحذف)[10] وهذا الوجه جوزه أيضا أبو على الفارسي مع وجه آخر، وهو النصب على المفعولية، يقول أبو على: (ومن نصب الحق الأول كان منصوبا بفعل مضمر يدل انتصاب الحق عليه، وذلك الفعل هو ما ظهر في قوله: ﴿ ويحق الله الحق بكلماته ﴾[11] ، وقوله: ﴿ ليحق الحق، ويبطل الباطل ﴾ [12] وهذا هو الوجه، ويجوز أن ينصب على التشبيه بالقسم، فيكون الناصب للحق ما ينصب القسم من نحو قوله: (آلله لأفعلن) فيكون التقدير :الحق لأملأن)[13] ، وهو ما قال به أيضا: أبوزرعة ونقله بتمامه عن أبي على الفارسي [14]، وقال به أيضا أبو إسحاق الزجاج في أحد توجيهاته لقراءة النصب[15]، والنصب على القسم (النصب على نزع الخافض) قال به من العلماء أيضا ابن مالك[16]، والسيوطي [17] ، والزركشي [18]، وقيل إن النصب على المفعولية المطلقة بدلا من فعل من لفظه والتقدير: أحق الحق [19]، وقيل على الإغراء أي ما تبعوا الحق [20] ، وقيل بالوجهين: النصب على المفعولية، أوعلى تقدير حرف القسم [21] ، وقيل بالوجوه الثلاثة النصب بالفعل المذكور، وبالنصب على المصدر أي أحق الحق، وبالنصب على نزع حرف القسم [22]

2- مسألة (أين مفعول (رأيت) من قوله: ﴿وإذا رأيت ثم رأيت نعيما ﴾[23] يجيب ابن هشام قائلا:(قال المحققون لا جواب لها أي لا مفعول لها، وقال قوم: لها مفعول، واختلف هؤلاء

فقيل: موصول حذف، وتعينت صلته والتقدير (وإذا رأيت ما ثم، وقيل: ومثله: ﴿لقد تقطع بينكم﴾ [24] أي ما بينكم ﴿هذا فراق بيني، وبينكم﴾ [25] أي ما بيني، وقيل مذكور، وهو نفس (ثم) [26]، والظاهر من إجابة ابن هشام أنه يميل إلى الرأي الأول لأنه ذكر في موضع آخر أن (ثم) بفتح الثاء هي اسم يشار به إلى المكان البعيد، وهي ظرف لا يتصرف، وغلط من أعربه مفعولا لرأيت في الآية المذكورة [27] ، وما قاله يوافق المذهب البصري [28] لذا يقول ابوجعفر النحاس في بيان معنى (ثم) في هذه الآية (أهل العربية فيه ثلاثة أقوال: فأكثر البصريين يقولون:) ثم) ظرف، ولم تعد رأيت كما تقول: ظننت في الدار فلا تعدي ظننت على قول سيبويه، و(ثم) عند جميع النحويين مبني غير معرب لتثقله) [29]

،وقد رد ابن هشام رأي الفراء الذي يمثل المذهب الكوفي [30]، والذي يرى فيه أن مفعول (رأيت) هو اسم الموصول (ما) الذي حذف وبقيت صلته دالة عليه، والتقدير عنده: وإذا رأيت ما ثم رأيت)

يقول الفراء (يقال: إذا رأيت ما، ثم رأيت نعيما، وصلح إضمار (ما) كما قيل: ﴿لقد تقطع بينكم﴾ [31] والمعنى مابينكم والله أعلم ويقال: إذا رأيت ثم يريد إذا نظرت، ثم إذا رميت ببصرك هناك رأيت نعيما) [32]، وحجة ابن هشام في هذا الرد أن الموصول، وصلته كالكلمة الواحدة فلا يحسن حذف أحدهما، وبقاء الآخر [33] ، وقال أيضا في بيان أنه قد يظن أن الشيء من باب الحذف، وليس منه بأن المعنى في الآية (وإذا حصلت منك رؤية هنالك) [34] .

3- مسألة ﴿ فجزاء مثل ما قتل من النعم ﴾ [35] في هذه الآية أربع قراءات أشهرها قراءتان ذكرتهما كتب القراءات:

يقوا ابن الجزري: (واختلفوا في (فجزاء مثل) ، فقرأ الكوفيون ويعقوب (فجزاء) بالتنوين (مثل) برفع اللام، وقرأ الباقون بغير تنوين، وخفض اللام أي (فجزاء مثل) [36]

ومما ورد من توجيه إعرابي لهاتين القراءتين ما ذكره علماء اللغة يقول الزجاج (ت311هجرية) : (فمن رفعهما جميعا، فرفعه على معنى فعليه جزاء مثل الذي قتل، فيكون (مثل) من نصب الجزاء، ويكون أن ترفع (جزاء) على الابتداء، ويكون (مثل ما قتل) خبر

الابتداء، ويكون المعنى فجزاء ذلك الفعل مثل ما قتل [37] ، ومن جر أراد فعليه جزاء مثل ذلك المقتول من النعم، والنعم في اللغة هي الإبل، والبقر، والغنم [38] ، وقد جوز النحاس وجها آخر، وهو أن يكون (جزاء) خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: فعليه جزاء مثل ما قتل [39]

وقد قال بهذا التوجيه أيضا أبوعلى الفارسي، والمعنى عنده:فعليه جزاء من النعم مماثل للمقتول، والتقدير: فعليه جزاء وفاء للازم له، أو الواجب عليه جزاء من النعم مماثل ما قتل من النعم ف(من النعم) على هذه القراءة صفة النكرة، والتى هي جزاء، ويكون (مثل) صفة للجزاء ؛لأن المعنى عليه جزاء مماثل للمقتول من القيد من النعم، والمماثلة في القيمة،، أو الخلقة على حسب اختلاف الفقهاء في ذلك[40] .

أما قراءة رفع (الجزاء) ، وخفض (مثل) ، فقد أثارت إشكالا بين العلماء حيث قال أبوعلى الفارسي: (ولاينبغي إضافة (جزاء) إلى (المثل) ألا ترى أنه ليس عليه جزاء مثل ما قتل في الحقيقة إنما عليه جزاء المقتول لا جزاء مثله ولا جزاء عليه لمثل المقتول الذي لم يقتله وإذا كان كذلك علمت أن الجزاء لاينبغي أن يضاف إلى المثل ؛ لأنه يوجب جزاء المثل والموجب جزاء المقتول من الصيد لاجزاء مثله الذي ليس بمقتول...) [41]

وقد حاول ابن هشام رفع الإشكال الوارد في قراءة الإضافة من خلال إجابته على هذه المسألة حيث قال: (وأما من أضاف (الجزاء) (للمثل) فقراءته مشكلة ؛لأن الواجب جزاء نفس المقتول لا جزاء مثل المقتول الواجب إن هذا الإشكال يرتفع بأن يقدر (مثل) بمعنى (مماثل) كما هي في تلك القراءة بل يقدر مرادا بها ذات الشيء، ونفسه بمنزلتها في قوله تعالى: (ليس كمثله شيء)

وقد جاء ذلك في المثل في قوله تعالى ﴿ ليس كمثله شيء ﴾، وذلك لأن المثل، والمثل بمعنى كما أن الشبه، والشبه كذلك) [42]

4- مسألة (ويكأن الله يبسط)

سئل ابن هشام عن معنى هذه الآية، وعن إعرابها، فأجاب بثلاثة أقوال للعلماء:

القول الأول: أن (ويك) بحروفها الثلاثة اسم فعل معناه:(ألم تر) ونظيره في أسماء الأفعال(مهيم) معناه: ما الخبر ؟ إلا أن (مهيم) اسم فعل معناه استفهام حقيقي، وويك اسم

فعل معناه: استفهام تقريري [43] وقد استدل النحاة الذين ذهبوا إلى هذا القول بأن شيخا من أهل البصرة قال للفراء سمعت إعرابية تقول لزوجها: أين ابنك، ويلك فقال: ويكأنه وراء البيت [44]

وهو ما ذكره أيضا ابن يعيش [45] ، ورضي الدين الاستراباذي [46]

القول الثاني الذي أجاب به ابن هشام: أن اسم الفعل (وي) فقط معناه أعجب [47] وهذا مذهب الخليل وسيبويه [48]

والقول الثالث: أن (ويك) ليس باسم فعل البتة وإنما هو (ويلك) ولكن حذفت اللام وقد حملوا على ذلك [49] قول عنترة:

وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَبْرأَ سُقْمَهَا قَولُ الفوارسِ وَيْك عنْتَر أَقْدِمِ [50]

وقد كان لابن هشام تخريجات لكل قول من الأقوال الثلاثة السابقة فعلى القول الأول فإن لفظ الجلالة في الآية منصوب ب (ويك) وعلى القول الثاني ف(كأن) كلمة مستقلة ناصبة للاسم رافعة للخبر ومعناه الظن لا التشبيه وعلى الثالث فإن (الله) منصوب ب(علم) محذوفة [51]

5- توجيه ابن هشام في مسائله السفرية لبعض القراءات القرآنية:

- لم يغفل ابن هشام القراءات القرآنية في المسائل السفرية بل أولاها عناية كبيرة موجها ومعربا ومرجحا **ومن بين المسائل التى اشتملت على القراءات القرآنية:**
- مسألة الفاعل في قرأءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني: (بما حفظ الله) بنصب اسم الله عز وجل حيث تساءل ابن هشام عن الفاعل في هذه القراءة قائلا: (أين الفاعل في قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع المدني (بما حفظ الله) بنصب اسم الله عز وجل؟، وقد أجاب ابن هشام عن تساؤله بوجهين: **الوجه الأول:** أن يكون اسم الله تعالى، ولكنه نصب لفهم المعنى فإن من كلامهم أن الفاعل ربما نصب، إذا أمن الإلباس كقولهم: كسر الزجاج الحجر، وخرق الثوب المسمار يرويان برفع الزجاج، والثوب، ونصب الحجر، والمسمار [52]

الوجه الثاني: أن يكون ضميرا في (حفظ) ، وفي مرجعه وجهان: أحدهما: النسوة المذكورات، وذلك باعتبار المعنى دون اللفظ أي بما حفظ هو أي بما حفظ من ذكر.... والوجه الثاني:

(ما) على أن تقدر موصولة واقعة على (دينهن) أي حافظات للغيب بالذي حفظ الله من دينهن [53] ، ومن مسائل توجيه ابن هشام للقراءات قوله تعالى: ﴿ وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم ﴾ [54] ، وقد تساءل في هذه الآية قائلا:

(ما معنى (ما) في (إنما) ، وأين مفعول (اتخذوا) ؟، وعلام ارتفع وعلام انتصب على القراءتين ؟، وما توجيه تنوين (مودة) ، وترك تنوينه ؟، وما موقع الظرف على النصب ؟ [55] ، وقد أجاب ابن هشام عن تساؤلاته قائلا: (أما معنى (ما) ، فإنه يبنى على اختلاف القراءتين في (مودة) ، فمن رفعها [56] ف:(ما) اسم موصول في موضع نصب اسما ؛لأن (اتخذتم) صلة والعائذ محذوف، والتقدير: (إن الذين اتخذوه) ، ومن نصبها ف:(ما) حرف كاف لاموضع له من الإعراب، ولاضمير محذوف، وأما مفعولا (اتخذ) ، فعلى قراءة الرفع المفعول الأول محذوف، وهو الهاء التى قدرناها عائدة على الموصول، والمفعول الثاني (أوثانا) ، وعلى قراءة النصب (أوثانا) مفعول أول، والمفعول الثاني محذوف، أي إنما اتخذتم أوثانا آلهة) [57] وأضاف ابن هشام قائلا: (وأما رفع المودة فعلى أنها خبر ل: (إن) والتقدير: إن الذي اتخذتموه مودة، وجعلوا نفس المودة مبالغة، واتساعا والأصل (ذو مودة) وقيل: إنه مبتدأ، و(في الحياة) خبر، والجملة خبر إن، وساغ الابتداء بالنكرة لأجل الوصف، والظرف، أو الإضافة إليه، وقيل إنها خبر مبتدأ محذوف، أي (هو مودة) ، ويرده أنه لاحاجة إلى دعوى الحذف، ويرد إليه قبله عدم الراجح من الجملة المخبر بها، وأما نصبها، فعلى أنها مفعولا لأجله، أي (انهم اتخذوها من دون الله للمودة فيما بينهم) لا لأن عندها نفعا، ولا ضرا، وأما تنوين المودة، فهو الأصل، وأما ترك التنوين، فعلى الإضافة، وهو من الاتساع في الكلام...) [58]

ثانيا: رسالة موقد الأذهان وموقظ الوسنان

ذكر ابن هشام في مقدمة هذه الرسالة: (وقد جمعت في هذه الأوراق النيرة شذرة من الألغاز النحوية، ونبذة من النكت الأدبية جعلتها لاستخراج الأخابي[59] عوانا [60]،وعلى حل مالم أذكره من ذلك ميزانا فالشيء يعرف بمثله، والوبل عليه بطله والعذر في اختصاره أني جمعته فيما بين صلالتين، وبمقدار ما ينظم الشاعر بيتا، وبيتين...) [61]

وقد رتب ابن هشام رسالته هذه على أربعة فصول:

الفصل الأول في الأخابي النحوية،

والثاني في الأخابي اللفظية،

والثالث في الإشارات الخفية

والرابع في التصحيفات اللوذعية، وسأحاول هنا ذكر بعض ما ذكره ابن هشام في كل فصل.

أولا: الأخابي المعنوية:

ويقصد بها: تفسير المعنى، وقد مثل له ابن هشام بقول الحريري: وما العامل الذي يتصل آخره بأوله، ويعمل معكوسه مثل عمله ؟، وقد أجاب ابن هشام عن هذا اللغز بقوله: (وتفسيره (يا النداء) في قوله: ياعبد الله، فإنه عامل النصب في المنادى، وهو حرفان، وآخره متصل بأوله، ومعكوسه، وهو (أي) يعمل في النداء عمله مستشهدا [62] بقول الشاعر:

أَلَمْ تَسمَعِي أيْ عبدَ في رَونقِ الضُحَى بُكاءَ حَماماتٍ لهُنَّ هديرُ[63]

والظاهر هنا: أن ابن هشام يخالف الحريري فيما ذهب إليه في قضية العامل في المنادى حيث يقول: واعلم أن تسمية (يا وأي) عاملين تجوزا، وارتكابا لمذهب ضعيف، وإلا فالحق أن العامل الفعل المقدر [64] ، وبهذا الرأي يؤيد ابن هشام سيبويه، وسائر البصريين [65]،ومن أمثلة ما ذكره ابن هشام أيضا من الألغاز النحوية قوله:

(وكقول الحريري أيضا: وما منصوب أبدا على الظرفية لايخفضه سوى حرف واحد، وجعله لفظ (عند) تقول: جلست عنده، وأتيت من عنده لا يكون إلا منصوبا على الظرفية، أو مخفوضا ب:(من) خاصة فأما قول العوام:

سرت إلى عنده فخطأ...[66] ، ومما ذكره ابن هشام من ألغازالحريري قوله:

(وكقوله أيضا: وأين تلبس الذكران براقع النساء، وتبرز ربات البيوت الحجال بعمائم الرجال ؟) وجوابه: بأن العدد من الثلاثة إلى العشرة تكتب فيه التاء مع المذكر، وتحذف مع المؤنث قال تعالى: ﴿ آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام ﴾ ([67] ، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليال سويا ﴾ [68] ، وقال جل ذكره مشيرا إلى الأيام ﴿تلك عشرة

كاملة﴾ [69] ، وكذلك ما بين الثمانية، والعشرة [70] قال جلت كلمته ﴿ سبع ليال وثمانية أيام﴾[71] .

ثانيا: الألغاز اللفظية:

ومعنى الألغاز، والأخابي اللفظية كما وضحها ابن هشام هي التي يراد بها تفسيرالإعراب، وتوجيهه لا بيان المعنى) [72] ، وقد ذكر ابن هشام لهذا النوع من الأخابي، والألغاز اثني عشر بيتا شعريا من بينها تفسيره لقول الشاعر:

جاءَك سلمانُ أبُوها شِيما فقد غَدَا سيِّدها الحارثُ[73]

وقد فسر ابن هشام هذا البيت تفسيرا إعرابيا حيث قال:

(جاء فعل ماض كسلمان: جار، ومجرور متعلق به، وعلامة الجر الفتحة لأنه لاينصرف، وإنما، أفردت الكاف في الخط ليتأتى الإلغاز أبوها: فاعل جاء، والضمير لامرأة عرقت من السياق شيما: فعل أمر من شام البرق يشيمه، ونوعه للتوكيد كتبت ألفا على القياس سيدها نصب بشم كما تقول: انظر سيدها، والحارث: فاعل غدا [74] ومن أمثلته أيضا ما ورد في قول الشاعر:

لقد قالَ عبدُ الله شرَّ مقالةٍ كَفَى بك عبد العزيز حسيبَها[75]

وقد قال ابن هشام في تفسير إعراب هذا البيت:

(عبد الله: تثنية عبد مضافين إلى اسمه تعالى، وحقه أن يكتب (عبد ا الله) ، وعبد: مرخم عبدة) (6 7)،ومنه أيضا قول الشاعر:

ألمْ تَسمعِي أَيْ عبدَ فِي رونَقِ الضُحَى بُكاءَ حماماتٍ لهنَّ هَدِيرُ[77]

تقديره: أي عبدة فأي: حرف نداء، وعبدة: منادى مرخم، وقوله:

العزيز حسيبها: مبتدأ وخبر)[78]

ومنه قول الشاعر:

لم يذ دْنِي عِن الصلاة ضَلَالاً فِي حياتِي، ولا اتبعتُ الغواة [79]

قال ابن هشام: (الغواة: فاعل يذ دني، وضلالا: مفعول لأجله أي لم يذدني الغواة لأجل الضلال، أو مصدر لأن لم يذدنى عن الصلاة الغواة مثل قعدت جلوسا) [80] ، ومنه قول الشاعر:

في الناس قوما يرون الغدر شيمتهم ومنهم كاذبا في القول لهازا [81]

وقد فسر ابن هشام إعراب هذا البيت بقوله:

(في: فعل أمر من وفى يفي، وقوما: مفعوله، ويرون: جملة خبر الناس، والغدر شيمتهم: مبتدأ، وخبر، ومن فعل أمر من (مان يمين) ، إذا كذب والفاعل مستتر، والهاء، والميم مفعوله، وكاذبا: حال مؤكدة) [82]ومن الألغاز اللفظية التى أوردها ابن هشام ما ذكره في تفسير قول الشاعر:

لقد طافَ عبدُ الله بالبيتِ سبعةً فسلْ عن عُبيدِ اللهِ ثم أبَا بكرٍ [83]

حيث قال: (عبد الله: تثنية عبد فأصله: عبدا الله، فحذفت الألف لالتقاء الساكنين، وسلعن الرجل: إذا أتى سلعا، وهو موضع، ويقال السلعة: سرعة المشي قال: طاف عبد الله بالبيت الحرام، وسلعن عبيد، وهذا القول أصح، وإنما سكن النون للضرورة، وأبا: فعل ماض، وبكر: فاعل.[84]

ثالثا: الإشارات الخفية

الإشارات الخفية – كما قال عنها ابن هشام – لا يعقلها إلا العالمون، ولاينتبه لموقعها إلا المخلصون، وقد ذكر لنا ابن هشام بعض المرويات التى كانت تظهر مدى حدة، وذكاء بعض الأعراب، ومنها:

(أن رجلا سأل رئيسا حاجة، فكتب إليه يعتذر: لولا أن علي في هذا الأمر مشقة لفعلته، فرد عليه كتابا فيه (لولا المشقة) ، ولم يزد على ذلك فلما ورد عليه قضى حاجته، فسئل عن ذلك ،فقال إنه يشير إلى قول أبي الطيب [85]

لولاَ المشقةُ سادَ الناسُ كلهمٌ الجودُ يُعدمُ والإقدامُ قتَّالُ[86]

ومما أورده ابن هشام أيضا من إشارات خفية قوله:[87]

(ومن ذلك أن شخصا كتب إلى صديق له يحذره الدخول إلى بلده لأجل قوم بها كانوا يبغون له الغوائل، وينصبون لقتله الحبائل، وخاف أن يظفر بكتابه، فكتب اليه كتابا يسلم عليه فيه: (إن شاء الله تعالى.، وشدد النون. فلما وصل إليه الكتاب فهم الإشارة إلى قوله تعالى: ﴿إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ﴾ [88] فرد عليه الجواب في كتاب ضمنه لفظة (إنا) ، وكتبها بخط متميز في الشكل عن بقية الكلمات، ففهم منها: (إنا لن ندخلها أبدا ما داموا فيها) [89]،ومما أورده ابن هشام أيضا (أن بعض الملوك أنعم على بعض الشعراء، وقلبه إلى أهله مسرورا مع عبدين يحرسانه، وأمرهما أن يأتيا بأمارة منه دالة على سلامته، فلما توسطا به الطريق هما بقتله، فاتفق معهما على أن يعطيهما ما معه، وحلفاه أن لا يكتب للملك بذلك، ولا يرسل إليه، فحلف لهما، فقال: إذا اجتمعتما به، فقولا له: أمارة سلامته قول أبي الطيب:

يأبى الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلابيا [90]

فلما رجعا ذكرا له ذلك قبض عليهما، فسئل عن ذلك، فقال: إن هذا البيت لا شاهد فيه، فتأملت القصيدة فإذا فيها:

أَظمتِنْي الدُنيا، فلمَّا جِئْتُها مُستسقِيًا مطرتْ علي مَصَائبًا[91]

كيفَ الرجاءُ على المنونِ تخلُّصًا من بعدِ مَا أَنْشَبن فيَّ مَخَالِبا

فقررهما، فأقرا عما فعلا وردا إليه المال.) [92]

نتائج البحث:

من خلال رحلتي في هذا البحث توصلت إلى مجموعة من النتائج أهمها:

1- أن رسائل ابن هشام النحوية التى سئل عنها في أغلب سفريات تمثل ثروة لغوية تزدان بها المكتبة العربية لاغنى لأي باحث عن التزود من معينها، وقد كانت إرهاصات لعلم وافر، غزير تمتع به هذا العلامة الجليل، وظهر هذا من خلال مؤلفاته العظيمة التى تركها لنا مثل كتاب مغني اللبيب عن كتب اللبيب، وأوضح المسالك على ألفية ابن مالك، وقطر الندى وبل الصدى، وغيرها.

2- أن أهم ما اشتملت عليه رسائل ابن هشام هو المسائل السفرية، ورسالة موقظ الأذهان، وموقظ الوسنان، ورسالة القواعد الصغرى.

3- أن ابن هشام لم يغفل القراءات القرآنية سواء أكانت سبعية، أم عشرية، أم غيرها، بل أولاها عناية كبيرة موجها، ومعربا، ومرجحا بين وجوه الإعراب فيها.

4- حسن انتقاء ابن هشام الأنصاري لعناوين رسائله، وقد دل كل عنوان فيها على محتواها، فقد اشتملت رسالة المسائل السفرية على ست، وأربعين مسألة، منها ما يتعلق بالقرآن، وقراءاته، ومنها ما يتعلق بالحديث الشريف، وهي مسائل سئل عنها في بعض الأسفار بعضها أجوبة مختصرة، أما رسالة موقظ الأذهان، وموقظ الوسنان فقد جمع فيها بعض الألغاز النحوية، والنكت الأدبية لاستخراج ما بها من إشارات خفية، ومعان دلالية أما رسالة القواعد الصغرى فهي مجموعة من القواعد، والجمل النحوية اختصرها ابن هشام من كتابه قواعد الإعراب، وهي لاتقل أهمية عن الرسالتين السالفتين اللتين أفردتهما بالبحث والدراسة.

5- تنوع الآراء النحوية عند ابن هشام بين مؤيد، ورافظ، ومنفرد مدعما إياها بالشواهد، والأدلة، والبراهين.

هوامش البحث ومصادره:

1. ابن هشام هو عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله الأنصاري جمال الدين الشهير بابن هشام، ولد سنة 708هجرية، وتوفي سنة 763هجرية، صنف من الكتب: الإعراب عن قواعد الإعراب، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ومغني اللبيب عن كتب الأعاريب، وكثيرا من المصنفات الأخرى. (ينظر هدية العارفين تأليف: إسماعيل باشا البغدادي استانبول 1951م بدون وصف للطبعة 465/5)
2. مقدمة ابن خلدون، منشورات: دار سحنون تونس، ط2 بلا تاريخ للطبعة ص59
3. تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني مطبعة مجلس دائرة المعارف الهند، ط2، 1973: 2/ 263
4. من رسائل ابن هشام النحوية لأبي محمد عبد الله بن أحمد بن هشام تحقيق: حسن إسماعيل مروة الناشر مكتبة سعد الدين دمشق، ط 1، 1988م، ص17
5. سورة ص الآية 84

(من رسائل ابن هشام النحوية، ص27

(7) السبعة في القراءات لأحمد بن موسى أبي بكر بن مجاهد البغدادي تحقيق شوقي ضيف، الناشر دار المعارف مصر، ط2، 1400هجرية:1/ 557

(8) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني عني بتصحيحه أوتو برتزل بدون تاريخ للطبعة 1/ 188

(9) النشر في القراءات العشر للحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي المشهور بابن الجزري تحقيق على محمد الضباع، المطبعة التجارية الكبرى: 380هجرية، 1 / 67

(10) معاني القرآن لأبي زكرياء الفراء، الناشر عالم الكتب. الطبعة الثالثة، 1983م، 2/

(11) سورة يونس الآية 82

(12) سورة الأنفال الآية 8

(13) الحجة في علل القراءات السبع لأبي علي الحسن بن أحمد الفارسي تحقيق د: عبد الفتاح إسماعيل شلبي مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ط2 2000 م 6/ 18

(14) حجة القراءات لأبى زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني منشورات جامعة قاريونس ط1 1974م 1/ 618

(15) معاني القرآن وإعرابه للزجاج أبي إسحاق إبراهيم بن ا لسري شرح وتحقيق د/ عبد الجليل عبده شلبي دار الحديث القاهرة ط1 1994م 4/ 342

(16) شرح الكافية الشافية لابن مالك 2/ 855

(17) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطي تحقيق وشرح د/ عبد العال سالم مكرم دار البحوث العلمية الكويت 1980م بدون وصف للطبعة 2/ 325

(18) البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط1 4/ 96

(19) تفسير التحرير والتنوير للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور دار سحنون للنشر والتوزيع تونس بدون رقم وتاريخ للطبعة 23/ 306

(20) مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب 2/ 629 والجامع لأحكام القرآن للإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي دار الشام للتراث بيروت لبنان ط2 بدون تاريخ للطبعة 29/15

(21) التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري تحقيق على محمد البجاوي دار الشام للتراث بيروت لبنان بدون تاريخ للطبعة 407/2

(22) تفسير الجلالين 1/ 605

(23) سورة الإنسان الآية 20

(24) سورة الأنعام الآية 94

(25) سورة الكهف الآية 78

(26) من رسائل ابن هشام النحوية ص31

(27) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري 1/ 162

(28) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب تحقيق ياسين محمد السواس دار المأمون دمشق ط2 بدون تاريخ 2/ 796 وينظر البيان في غريب إعراب القرآن لابن الأنباري دراسة وتحقيق د/ جودة مبروك محمد الناشر مكتبة الآداب القاهرة ط1 2004م ص 62

(29) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس تحقيق د / زهير غازي زاهد عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ط3 1988م 5/ 67

(30) من رسائل ابن هشام النحوية ص38

(31) سورة الأنعام الآية 94

(32) معاني القرآن للفراء 218/3

(33) من رسائل ابن هشام النحوية ص32

(34) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لأبي محمد عبد الله بن هشام الأنصاري تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد دار الشام للتراث بدون تاريخ للطبعة 1/7(97) 798

(35) سورة المائدة الآية 95

(36) النشر في القراءات العشر 86/2

(37) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 207/2

(38) المصدر نفسه 20/2

(39) إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس 282/1

(40) الحجة في علل القراءات السبع لأبي على الفارسي 2 /112

(41) المصدر السابق نفسه 3/ 3(54) 356 وينظر حجة القراءات لأبي زرعة 1/ 235

(42) من رسائل ابن هشام النحوية ص47 –48

(43) المصدر السابق نفسه ص75

(44) معاني القرآن للفراء 312/2

(45) شرح المفصل للشيخ موفق الدين بن يعيش عالم الكتب بيروت لبنان بدون تاريخ للطبعة 4/ 76

(46) شرح الرضي على الكافية لرضي الدين محمد بن الحسن الا ستراباذي تصحيح يوسف حسن عمر جامعة قاريونس 1978م 83/2

(47) من رسائل ابن هشام النحوية ص75

(48) كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون الهيئة المصرية العامة للكتاب 1975م 2/ 154

(49) من رسائل ابن هشام النحوية ص75

(50) المصدر السابق نفسه ص75، 76

(51) من رسائل ابن هشام النحوية ص 76

(52) المصدر السابق ص 36

(53) المصدر السابق ص 37

(54) سورة العنكبوت 29/ 25

(55) من رسائل ابن هشام النحوية ص 63

(56) قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ويعقوب (أوثانا مودة) رفع من غير تنوين و(بينكم) بالخفض وروى أبوزيد عن أبي عمرو (مودة بينكم) نصب الهاء ونصب (بينكم) وروى

الأعمش عن أبي بكر عن عاصم (مودة) رفعا منونا و(بينكم) نصبا وقرآ حمزة وعاصم في رواية حفص (مودة بينكم) مودة مع الإضافة. ينظر السبعة في القراءات لابن مجاهد ص 498

(57) من رسائل ابن هشام النحوية ص (63) 64

(58) المصدر السابق ص 64

(59) من رسائل ابن هشام النحوية (مقدمة رسالة موقد الأذهان وموقظ الوسنان ص 107

(60) عوانا بكسر العين مصدر من أعان أي قدم المعونة. (ينظر لسان العرب للإمام ابن منظور دار الحديث القاهرة باب العين مادة عون)

(61) من رسائل ابن هشام النحوية ص108

(62) المصدر السابق ص109

(63) ديوان كثير عزة تحقيق إحسان عباس دار الثقافة بيروت لبنان ط1 1971م ص473

(64) من رسائل ابن هشام النحوية ص109

(65) كتاب سيبويه 2/ 182 والإنصاف في مسائل الخلاف للامام كمال الدين أبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن الأنباري 1/ 326

(66) من رسائل ابن هشام النحوية ص110

(67) سورة آل عمران الآية 41

(68) سورة مريم الآية 10

(69) سورة البقرة الآية 196

(70) من رسائل ابن هشام النحوية ص111

(71) سورة الحاقة الآية 7

(72) من رسائل ابن هشام النحوية ص114

(73) لم أعثر له على قائل.

(74) من رسائل ابن هشام النحوية ص115

(75) لم أعثر له على قائل

(76) من رسائل ابن هشام النحوية، ص116

(77) لم أعثر له على قائل

(78) من رسائل ابن هشام النحوية، ص116

(79) مجهول القائل

(80) من رسائل ابن هشام النحوية، ص119

(81) البيت بلا نسبة ولم أعثر له على قائل

(82) من رسائل ابن هشام النحوية ص119

(83) كتاب الإفصاح للفارقي تحقيق سعيد الأفغاني مؤسسة الرسالة بيروت ص185

(84) من رسائل ابن هشام النحوية ص (119–120)

(85) ديوان أبي الطيب المتنبي بشرح العكبري تحقيق مصطفى السقا وآخرون دار المعارف بيروت لبنان بدون تاريخ للطبعة 287/3

(86) من رسائل ابن هشام النحوية ص121

(87) المصدر السابق والصفحة نفسها

(88) سورة القصص الآية 20

(89) سورة المائدة الآية 24

(90) من رسائل ابن هشام النحوية ص 122

(91) المصدر السابق ص122

(92) المصدر السابق ص122